شهادات رسول الله (ص) لفاطمة الزهراء

<"xml encoding="UTF-8?>

(إنَّ اللهَ لَيَغضب لِغَضَبِ فاطمة ويَرضَى لِرِضَاها) .

(فَاطِمة بضعة مني ، مَن آذاها فَقَد آذاني ، ومن أحَبَّها فقد أحَبَّني) .

(فاطمة قَلبي ، ورُوحي التي بين جَنبَيَّ) .

(فاطِمَة سَيِّدة نساء العالمين) .

هذه الشهادات ، وأمثالها تواترت في كتب الحديث والسيرة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، الذي لا يَنطُقُ عن الهوى ، ولا يتأثَّر بنسبٍ أو سَبَبٍ ، ولا تأخذه في الله لَومَةَ لائِمٍ .

إن أوسِمَة من خاتم الرُسُل على صدر فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، تزداد تألُّقاً كُلَّما مَرَّ الزمن ، وكلما تطوَّرَت المجتمعات ، وكلما لاحظنا المبدأ الأساس في الإسلام .

في كلامٍ قاله (صلى الله عليه وآله) لها (عليها السلام) : (يَا فَاطِمة اِعملي لنفسك ، فإني لا أغني عنكِ مِن الله شيئاً) .

فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، هذه مثال المرأة التي يريدها الله ، وقطعة من الإسلام المُجَسَّد في محمد (صلى الله عليه وآله) ، وقدوة في حياتها للمرأة المسلمة ، وللإنسان المؤمن ، في كل زمان ومكان .

إن الزهراء (عليها السلام) هي القدوة ، والمثل الأعلى الذي نصبَهُ رَبُّ العِزَّة ليقتدي به المؤمنون عامَّة ، والمؤمنات خاصَّة .

وهذه الشخصيَّة الفريدة التي مَنَّ بها الباري على رسوله الأكرم (صلى الله عليه وآله) ، وسمَّاهَا (الكوثر) في قرآنه الكريم ، قد ارتَقَت في العظمة والعصمة .

وقد شاء الله أن يصير رضاها رضىً لله تعالى ، وغضبها غضباً لله تعالى ، ولا عجبَ حينئذٍ أن يكون قد حارب النبي (صلى الله عليه وآله) مَن حارَبَ الزهراء (عليها السلام) ، وسالَمَه من سالمها .

فالزهراء (عليها السلام) إذاً هي الميزان الذي يُوزَن به إيمان الناس ، ودرجة استقامتهم على طريق الهُدى والخير ، والإخلاص والخلوص .

وكذلك المعيار الذي يُعرَف به رضى الله تعالى ورسوله الأكرم (صلى الله عليه وآله) وغضبهما .

فكَونها بضعة للنبي (صلى الله عليه وآله) ـ يُرضيه ما يرضيها ويُغضبه ما يُغضبها ـ لا يعني كونها (عليها السلام) جزءاً من كيانه الجسدي والمادّي ، من حيث بُنوَّتِها له .

لأنه (صلى الله عليه وآله) لا ينطلق في أقواله وأفعاله من موقف العصبيَّة للقرابة أو للعِرق .

ولأن الزهراء (عليها السلام) لو لم تكن على درجة عظيمة من الإيمان ، لما نَالَت ما نَالَت .

وذاك ابن نوح نفاه الله تعالى عن أبيه ، لمَّا فارقه في العمل ، فقال : (إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ) هود : ٤٢ .

ليست قليلة تلك الشعلة التي التهبت بها شخصية هذه المرأة العظيمة (عليها السلام) ، فإن تَكُن سيدة نساء العالمين فَمِن هذا المَعِينِ تَسْتَقي ، فهي ابنة نبي رَبَط حاضر الأجيال بماضيها (عليها السلام) ، ووصلها بكل زمان يأتي .

فبهذه الهالة القدسية اتَّشحت شخصيتها (عليها السلام) ، آخِذَة عن أبيها عبء مسؤولية الأجيال .

وتزوَّجت (عليها السلام) رجلاً ، كان زواجها منه (عليه السلام) تحقيقاً للمُخَطَّط العظيم، وتنزيلاً لقُدْسِيَّة الكلمة.

وكان زواجها استكمالاً لِمَتَانة ما أُنِيطَ بها ، وما كان الحسن والحسين (عليهما السلام) غير نتاج هذا الرباط الذي اكتملت به المشيئة .

هكذا ارتبط التاريخ برباط ، وهكذا اتَّشحت فاطمة (عليها السلام) بقدسية هذا الرباط ، هالة اتَّشحت بها سيدة نساء العالمين (عليها السلام) إزاراً من نبوة ، وإزاراً من إمامة ، وإزاراً من أُمُومة .